بسم الله الرحمن الرحيم

فوائد مختارة

من

كتاب العبودية لابن تيمية

رحمه الله (٧٢٨ هـ)

بقلم

سليمان بن محمد اللهيميد

السعودية – رفحاء

الموقع على الإنترنت – مجلة رياض المتقين

WWW.ALMOTAQEEN.NET

١- العبادة : هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة . (٦)

٢- وذلك أن العبادة لله هي الغاية المحبوبة له ، والمرضية له ، التي خلق الخلق لها . (٨)

٣- ونعت صفوة خلقه بالعبودية له :

فقال تعالى (عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً) وقال تعالى (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً) .

٤- وقد نعت الله نبيه بالعبودية في أكمل أحواله :

فقال في الإسراء (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً) .

وقال في الإيحاء (فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى) .

وقال في الدعوة (وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً) .

وقال في التحدي (وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ) . (١٤)

٥- كون العبادة المأمور بها تتضمن معنى الذل ومعنى الحب ، ولهذا لا يكفي أحدهما في عبادة الله ، بل يجب أن يكون الله أحب إلى العبد من كل شيء ، وأن يكون الله أعظم عنده من كل شيء . (١٨)

٦- وقال تعالى (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) أي : حسبك وحسب من اتبعك من المؤمنين : الله ، ومن ظن أن المعنى : حسبك الله والمؤمنون معه ، فقد غلط غلطاً فاحشاً . (٢٠)

٧- وأصل ضلال من ضل هو بتقديم قياسه على النص المنزل من عند الله ، وتقديم اتباع الهوى على اتباع أمر الله . (٥٢)

٨- قيل لسفيان بن عيينة : ما بال أهل الأهواء لهم محبة شديدة لأهوائهم ؟ فقال : أنسيت قوله تعالى (وأشربوا في قلوبهم ...) . (٥٣)

٩- كان عمر بن الخطاب يقول : اللهم اجعل عملي صالحاً ، واجعله لوجهك خالصاً ، ولا تجعل لأحد فيه شيئاً . (٥٩)

١٠- فكمال المخلوق : في تحقيق عبوديته لله ، وكلما ازداد العبد تحقيقاً للعبودية ازداد كماله وعلت درجته . (٦٣)

١١- إذ الرق والعبودية في الحقيقة: هي رق القلب وعبوديته، فما استرق القلب واستعبده فالقلب عبده . (٧٢)

١٢- ويروى عن عمر بن الخطاب أنه قال : الطمع فقر ، واليأس غنى ، وإن أحدكم إذا يئس من شيء استغنى عنه ، وهذا أمر يجده الإنسان من نفسه، فإن الأمر الذي ييأس منه لا يطلبه، ولا يطمع فيه، ولا يبقى قلبه فقيراً إليه، ولا إلى من يفعله . (٧٤)

١٣- وكلما قوي طمع العبد في فضل الله ورحمته ، ورجاؤه لقضاء حاجته ودفع ضرورته قويت عبوديته له ، وحريته مما سواه . (٨٠)

١٤- وأما المخلوق فكما قيل : استغن عمن شئت تكن نظيره ، وأفضِل على من شئت تكن أميره ، واحتج إلى من شئت تكن أسيره . (٨٠)

١٥- وإعراض القلب عن الطلب من الله والرجاء له يوجب انصراف قلبه عن العبودية لله . (٨١)

١٦- فالحرية حرية القلب والعبودية عبودية القلب ، كما أن الغنى غنى النفس ، قال النبي ﷺ (ليس الغنى عن كثرة العرض ، وإنما الغنى غنى النفس) . (٨٣)

١٧- وهؤلاء عشاق الصور ، من أعظم الناس عذاباً وأقلهم ثواباً ، فإن العاشق لصورته ، إذا بقي قلبه متعلقاً بها ، مستعبداً لها ، اجتمع له من أنواع الشر والفساد ما لا يحصيه إلا رب العباد . (٨٤)

١٨- ومن أعظم هذا البلاء – العشق – إعراض القلب عن الله ، فإن القلب إذا ذاق طعم عبادة الله والإخلاص له ، ثم لم يكن عنده شيء قط أحلى من ذلك ، ولا ألذ ولا أمتع ولا أطيب . (٨٥)

١٩- فالله يصرف عن عبده ما يسؤوه من الميل إلى الصور والتعلق بها، ويصرف عنه الفحشاء بإخلاصه لله. (٨٦)

٢٠- فإن محبة محبوب المحبوب من تمام محبة المحبوب ، فإذا أحب أنبياء الله وأولياء الله لأجل قيامهم بمحبوبات الحق لا لشيء آخر فقد أحبهم لله لا لغيره . (٩٠)

٢١- وقد جعل الله لأهل محبته علامتين : اتباع الرسول ، والجهاد في سبيله . (٩١)

٢٢- فإذا ترك العبد ما يقدر عليه من الجهاد ، كان دليلاً على ضعف محبة الله ورسوله ، ومعلوم أن المحبوبات لا تنال غالباً إلا باحتمال المكروهات ، سواء كانت محبة صالحة أو فاسدة . (٩٤)

٢٣- وإذا تبين هذا ، فكلما ازداد القلب حباً لله ازداد له عبودية ومعرفة وحرية عما سواه ، وكلما ازداد له عبودية ، ازداد له حباً وفضله عما سواه . (٩٤)

٢٤- ولن يخلص من آلام الدنيا ونكد عيشها إلا بإخلاص الحب لله، بحيث يكون الله هو غاية مراده ونهاية مقصوده، وهو المحبوب له بالقصد الأول . (٩٦)

٢٥- فأكمل الخلق وأفضلهم ، وأعلاهم وأقربهم إلى الله وأقواهم وأهداهم : أتمهم عبودية لله . (٩٧)

٢٦- وكل من استكبر عن عبادة الله لا بد أن يعبد غيره ، فإن الإنسان حساس يتحرك بالإرادة . (١٠٠)

٢٧- بل الاستقراء يدل على أنه كلما كان الرجل أعظم استكباراً عن عبادة الله ،كان أعظم إشراكاً بالله . (١٠٥)

٢٨- فكلما قوي إخلاص حبه ودينه لله كملت عبوديته واستغناؤه عن المخلوقات . (١٠٥)

٢٩- وقول بعض الناس : إن محمداً حبيب الله وإبراهيم خليل الله ، وظنه أن المحبة فوق الخلة ، قول ضعيف ، فإن محمداً أيضاً خليل الله . (١١٨)

٣٠- وما يروى أن العباس يحشر بين حبيب وخليل وأمثال ذلك ، فأحاديث موضوعة . (١١٨)

٣١- وقد قدمنا : أن محبة الله تعالى هي : محبته ومحبة ما أحب . (١١٨)

٣٢- وطاعة الرسول ومتابعته لا تكون إلا بتحقيق العبودية . (١٢٧)

٣٣- بل قد جعل الله أساس محبته ومحبة رسوله ، الجهاد في سبيل الله ، والجهاد يتضمن كمال محبة ما أمر الله به ، وكمال بغض ما نهى الله عنه . (١٢٧)

٣٤- فاتباع هذه الشريعة والقيام بالجهاد بها من أعظم الفروق بين أهل محبة الله وأوليائه الذين يحبهم ويحبونه . (١٣٢)

٣٥- وكلما كان في القلب حب لغير الله ، كانت فيه عبودية لغير الله بحسب ذلك ، وكلما كان فيه عبودية لغير الله كان فيه حب لغير الله بحسب ذلك . (١٣٥)

٣٦- وكل محبة لا تكون لله فهي باطلة . (١٣٥)

٣٧- وكل عمل لا يراد به وجه الله فهو باطل . (١٣٥)

٣٨- والشرك غالب على النفوس ، وكان عمر يقول في دعائه : اللهم اجعل عملي كله صالحاً ، واجعله لوجهك خالصاً ، ولا تجعل لأحد فيه شيئاً . (١٣٧)

٣٩- وكثيراً ما يخالط النفوس من الشهوات الخفية ما يفسد عليها تحقيق محبتها لله وعبوديتها له ، كما قال شداد بن أوس : يا نعايا العرب ! يا نعايا العرب ! إن أخوف ما أخاف عليكم الرياء والشهوة الخفية ، قيل لأبي داود السجستاني : ما الشهوة الخفية ؟ قال : حب الرئاسة . (١٣٧)

٤٠- فالقلب إن لم يكن حنيفاً مقبلاً على الله معرضاً عما سواه كان مشركاً . (١٤١)

تمت بحمد الله

أخوكم

سليمان بن محمد اللهيميد

السعودية – رفحاء

موقعي : مجلة رياض المتقين

WWW.ALMOTAQEEN.NET